نسجل ملامح جبن يهود كما تبدو منها.

جهَّز طالوت جيشه من المتحمسين الراغبين في الجهاد، الحريصين على دحر الأعداء والانتصار عليهم، المتشوقين للقتال والاستشهاد، وسار به لمواجهة جيش عدوه «جالوت»، وأراد طالوت أن يمتحن عزيمة وقوة قومه، وأن يربِّيهم على الصبر والتحمل والمجاهدة، فلما توجهوا إلى النهر أمرهم أن لا يشربوا منه شرباً وافراً بالغاً، وأجاز لكل منهم أن يغترف منه غرفة بيده، وقال لهم: ﴿ فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يَطْعَمْه فإنه مني، إلا من اغترف غُرْفةً بيده﴾.

ولكن ماذا سيفعل يهود؟ هل يلتزمون بأوامر وتوجيهات ملكهم الصادق؟ كلا. إن المخالفة وارتكاب المحظور سِمة بارزة من سمات يهود ﴿ فشربوا منه... إلا قليلاً منهم﴾.

وسار طالوت بالقلائل الذين انتصروا على نفوسهم ولم يشربوا من النهر إلا غرفة، وأصبح هؤلاء أمام جيش طالوت.

ولما رأوا جيش طالوت الضخم الكبير برز الجبن الكامن في نفوسهم ـ باعتباره خلقاً يهودياً دائماً ـ على ملامحهم، وأوقع بهم الضعف واليأس والهلع والهزيمة، وتكلم جبنهم على ألسنتهم فقالوا لقائدهم طالوت: ﴿ لا طاقةَ لنا اليوم بجالوتَ وجنوده ﴾.

هم الذين ملأوا دنياهم صياحاً وهتافاً للجهاد وحماساً له، وصرفوا من العهود والمواثيق للثبات فيه، وهم الذين يعلمون قوة عدوهم وعدده، وهم أبطال شجعان في الأمنيات والأحلام ووعود الكلام، ولكنهم في الواقع والميدان جبناء عن المواجهة.

ولولا بقية من إيمان ورجولة وثبات عند بعض اليهود زمن طالوت، ولولا هؤلاء الذين يظنون أنهم ملاقو اللَّه لهُزم جيش طالوت وانتصر خصمه جالوت. لكن القلة القليلة المؤمنة من بني إسرائيل في الجيش هي التي